فهمه ابعد الا ان يكون بفرط ذكائك وجودة خاطرك تتنبه باشارة
على استنباط ما عجز عنه واستخراج ما قصر فيه فتكون فضيلة
الاستيفا لك حق التقديم له وانما المواضعة فضربان عامة وخاصة
فاما العامة فهي مواضعة العلما فيما جعلوه القابا لتواضعوها لمعان
اتفقوا عليها لا يستغني المتعلم عنها ولا يقف على معاني كلامهم الا
بها كما جعل المتكلمون الجواهر والاعراض والاجسام القابا لتواضعوها
لمعان اتفقوا عليها فلست تجد من العلوم علما يخلوا من هذا وهذه
المواضعة العامة تسمى عرفا واما الخاصة فلمواضعة الواحد يقصد
بباطن كلامه غير ظاهره فان كانت في الكلام كانت رمزا وان كانت في
الشعر كانت لغزا فاما الرمز فلست تجده في علم معتبر ولا في كلام
لغوي وانما يختص غالبا باحد شيئين اما بمذهب شنيع يخفيه
معتقده ويجعل الرمز سببا لتتطلع النفوس اليه واحتمال التاويل
فيه سببا لدفع التهمة عنه وانما لما يدعي اربابه انه علم معوز وان
ادراكه بديع معجز كالصيغة التي وضعها اربابها اسما لعلم الكيميا
فرمزوا باوصافه واخفوا معانيها ليوهموا الشح به والاسف عليه
خديعة للعقول الواهية والارا الفاسدة وقال الشاعر
منعت شيا فاكثرت الولوع به ... احب شي الى الانسان ما منعا
ثم ليكونوا من عهدة ما قالوه اذ اجرب ولو كان ما تضمن هذين
النوعين واشباههما من الرموز معنى صحيحا وعلما مستفادا لخرج
من الرمز الخفي الى العلم الجلي لان اغراض الناس تختلف باختلاف
اهوايهم ولا تتفق على سنن سليم واخفا مفيد قال زهير
الستر دون الفاحشات فلا ... يلقاك دون الخير من ستر
وربما استعمل الرمز من الكلام فيما يراد تفخيمه من المعاني وتعظيمه من

الالفاظ ليكون احلا في القلوب موضعا واجل في النفوس موقعا
فيصير بالرمز جايزا وفي الصحف مخلدا كالذي حكي عن فهد عورس
في قضاياه المرموزة فانه قال احفظ ميزانك من النداوة وازانك
من الصدا يريد بحفظ الميزان من الندا حفظ اللسان من الحيف
وبحفظ الاوزان من الصدا حفظ العقل من الهوى فصار هذا الرمز
مستحسنا ومدونا ولو قاله باللفظ الصريح والمعنى الفصيح لما سا
عنه ولا استحسن منه وعلة ذلك ان المحجوب عن الابصار فيما
يحصل له في النفوس من التعظيم وفي القلوب من التفخيم استحلي
واستحسن وما ظهر منهما ولم يحتجب هان واسترذل وهذا انما
يصح استحلاوه فيما قل وهو باللفظ الصريح مستقل واما العلوم
المنتشرة التي تطلع النفوس اليها فقد استخذت بقوة الباعث
عليها وشدة الداعي لها عن الاستدعا بها برمز مستخرج او لفظ
مستغرب بل ذلك منفر عنها في التشاغل باستخراج رموزها عن
الابطا عن ذكرها وتصور معانيها فهذا الرمز واما اللغز فهو تخدي
اهل الفراغ وشغل اهل البطالة ليتنافسوا في تباين قرايحهم ويتفاخروا
في سرعة خواطرهم فيستفيدوا خواطر قد منحوا صحتها فيما لا يجدي
نفعا ولا يفيد علما كاهل الصراع الذين قصروا اما منحوه من صحة
اجسامهم كالصراع كدود يصرع عقولهم ويهد اجسامهم ولا يكسبهم
حمدا ولا يجدي عليهم نفعا انظر الى الشاعر حيث يقول
رجل مات وخلف رجلا ... ابن عم ابن اخي عم اخيه
معه ام بني اولاده ... وانا اخت بني عم اخيه
اخبرني عن هذين البيتين وقد رق على صعوبة ما تضمنهما من
السوال ام استكدك الفكر في استخراجه فقلت انه اراد ميتا خلف

Copyright © King Saud University